

التبيان في تفسير القرآن

(514) أي ولى عرضه، كأنه لم يقبل علينا بالدعاء والابتهال، وباعد عن انعامنا عليه بضروب النعم، فلايشكرها، كما اعرض عن النعمة بالقرآن. وقوله: " ونأى بجانبه " أي بعد بنفسه عن القيام بحقوق نعم الله. وقال مجاهد: معناه تباعد منا " واذا مسه الشركان يؤسا " يعني اذا لحق الانسان شر وبلاء " كان يؤسا " اي قنوطا من رحمة الله، فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم: " كل يعمل على شاكلته " أي على طريقته التي تشاكل اخلاقه. وقال مجاهد: على طبيعته وقيل على عادته التي ألفها. والمعنى انه ينبغي للانسان ان يحذر إلف الفساد فلا يستمر عليه، بل يرجع عنه. ثم قال: " وربكم اعلم بمن هو أهدى سبيلا " يعني انه عالم بمن يهتدي إلى الحق ممن يسلك طريق الضلال، لا يخفى عليه شئ من أحوالهم. وأمال حمزة والكسائي " ونأى بجانبه " بكسر النون والهمزة، وأمالوا الياء، وأمالوا النون لمجاورة الهمزة، لانها من حروف الحلق، كما يقولون: رغيف وشعير وبعير بكسر أولهن. وقرأ ابن عامر " وناء بجانبه " من ناء ينوء، فانقلبت الواو الفا لانفتاح ما قبلها، ومدت الالف تمكينا للهمزة. وقرأ ابو عامر عن عاصم وابوعمر - في رواية عياش - " ونئي " بفتح النون وكسر الهمزة مما لاو مثل ذلك رأى ورئي، وراء ورأه في القلب، فاذا قالوا فعلت، قالوا رأيت بلاخلاف. وانشد المبرد حاكيا عن ابي عبيد: أغلام معلل راء رؤيا * فهو يهذي بما رأى في المنام (1) قوله تعالى: ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيت من العلم إلا قليلا (85) ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ثم لاتجد لك به علينا وكيفا (86) إلا رحمة من ربك إن فضله _____ (1) تفسير الطبري 15: 96